Kalimah: Jurnal Studi Agama dan Pemikiran Islam
Available at:
http://ejournal.unida.gontor.ac.id/index.php/kalimah
DOI: http://dx.doi.org/10.21111/klm.v14i1.364

ISSN 1412-9590
e-ISSN 2477-0396
Kalimah

Al-Imām Ibn Taimiyyah wa Ārāuhu fī al-Qaḍāyā al-'Aqāidiyyah

Syamsul Hadi Untung*
Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor, Ponorogo
Email: syams_untung@yahoo.com

Nofriyanto*
Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor, Ponorogo
Email: nofriyanto1989@yahoo.com

Abstract

Ibnu Taimiyyah is one of the famous Muslim Scholars in Islamic history. He was also a theologian who supported the salafi movement. His kalām thoughts are fascinating to be analyzed. Therefore, this paper will discuss Ibn Taimiyyah's thoughts relating to several themes on kalām in one sides: īmān, tawḥīd, Allah's attributes, major sins, seeing Allah, al-Qur'an as His Kalām, and human actions in the world. From this simple research it comes to conclusion that Ibn Taimiyyah agreed with Salafi scholars in the classification of tawḥīd which divided into three: Tawḥīd Rubūbiyyah, Tawḥīd Ulūhiyyah, Tawḥīd Asmā' wa Ṣifāt. On another side, the discussion will be in regards to īmān, Ibn Taimiyyah considered as īmān connected to words and actions, sometimes may increase while other times it may decrease; people who have comitted major sins, Ibn Taimiyyah saw it as a matter of judgement solely up to Allah. This idea differs from that of the Khawarij, Mu'tazilah, and Murji'ah. In matter of human actions of Ibn Taimiyyah, a human cannot be forced or coerced (laysa bi majbūr) and also cannot freely decide independence from God, but there is the will of God within. This is different from the Jabariyah and Qadariyah view. The next aspect of the discussion covers the ability or chance to see Allah. According to Ibn Taimiyyah, every single Mu'min will see Allah in the day of judgment which differs from the Rafidhah, Jahmiyah, and Mu'tazilah's view. Finally this paper will discuss the al-Qur'an as the kalām of Allah and that the al-Qur'an is not created by man.

Keywords: *Ibn Taimiyyah, Kalām, Īmān, Tauḥid, Allah's Attributes, Major Sins, al-Qur'an.*

* Fakultas Ushuluddin Universitas Darussalam Gontor. Jl. Raya Siman 06, Ponorogo Jawa Timur 63471. Tlp: +62 352483764, Fax: +62 352488182.

Abstrak

Ibnu Taimiyyah merupakan salah satu ulama dan pemikir Muslim terkemuka. Pemikirannya seputar kalam sangat menarik untuk ditelaah. Ia juga salah satu ulama yang mendukung gerakan salaf. Untuk itu, dalam makalah sederhana ini akan dipaparkan pemikiran Ibnu Taimiyyah yang berkaitan dengan beberapa tema kalam, di antaranya; iman, tauhid, sifat Allah dan kalam-Nya, pelaku dosa besar, melihat Allah, al-Qur'an sebagai kalam Allah, dan perbuatan hamba di dunia. Dari penelitian sederhana ini ditemukan, bahwa Ibnu Taimiyyah sependapat dengan ulama salaf yang lain pada pembagian tauhid menjadi tiga; Tauḥīd Rubuḅiyah, Tauḥīd Ulūhiyah, dan Tauḥīd Asmā wa Ṣifāt. Sementara terkait dengan iman, menurutnya iman itu adalah perkataan, perbuatan, kadang-kadang bertambah, namun juga berkurang. Adapun pelaku dosa besar, ia melihat bahwa semua itu terserah kepada Allah. Ini berbeda dengan Khawarij, Mu'tazilah, dan Murji'ah. Sementara dengan perbuatan seorang hamba, dalam pandangannya hamba itu tidak terpaksa (laisa bi majbūr), tidak juga bebas sebebasnya (ḥūr bi al-iṭlāq) dalam menentukan perbuatan mereka, akan tetapi di dalamnya ada kehendak Allah. Ini berbeda dengan pendapat Jabariah dan Qadariah. Selanjutnya permasalahan kesempatan seorang hamba untuk melihat Allah, menurutnya seluruh kaum Mukmin akan melihat Allah pada Hari Kiamat nanti. Ini berbeda dengan apa yang diyakini oleh Rafiḍah, Jahmiyah, serta Mu'tazilah. Terakhir, terkait dengan al-Qur'an sebagai kalam Allah, dalam pandangan-nya, al-Qur'an bukanlah makhluk.

Kata Kunci: *Ibnu Taimiyyah, Kalam, Iman, Tauhid, Sifat Allah, Dosa Besar, al-Qur'an.*

مقدمة

كان ابن تيمية رحمه الله عالم وإمام من الأئمة الأعلام الذين نشروا معتقد السلف ودافعوا عنه، ويعد من أكبر شُرّاح اعتقاد السلف، المستدلين لمسائله وجزئياته وتفصيلاته، ما بين رسائل صغيرة، وكتب، ومجلدات ضخمة، ولا يكاد القارئ لكتب ابن تيمية رحمه الله يقرأ في كتاب من كتبه التي ألفها في العلوم الأخرى إلا ويجد داخل

هذه الكتب بحوثاً نفيسة في الاعتقاد، لما يرى من أهمية نشر الاعتقاد الحق، وبثّه بوسائل مختلفة وطرق شتى.

وانطلاقا من هذا كان البحث عن آراء الإمام ابن تيمية في القضايا العقائدية من أمر لاشك في أهميته وقيمته، بل يحتاج إلى الاسفار الطويل والأوراق الكثيرة، وسيحاول ويبذل الباحث جهده مستعينا بالله في بحثها إجمالا مع زيادة البيان ما يحتاج إليها. ولقد تطرق الإمام ابن تيمية إلى سائر قضايا العقيدة. وكان تعدد الملل والنحل في عصره من أهم العوامل في بحث العديد من القضايا المتعددة والمختلفة. ومن القضايا التي سيُبحث في هذا البحث هي نظرية الإمام ابن تيمية حول قضايا الإيمان، والتوحيد، وصفات الله، وكلامه، وآراءه، وحكم المرتكب الكبيرة، ورؤية الله، وأفعال العباد.

منهج الإمام ابن تيمية في تقرير العقيدة

قبل البحث عن آراء الإمام ابن تيمية في تقرير العقيدة نود أن نبحث عن منهجه المتميز عن غيره من العلماء. وهو المنهج السلفي، الذي سلكه والتزمه تمام الإلتزام في كل حين حتى في علم الكلام والفلسفة والمنطق والتصوف والفقه والتفسير وما ذهب إليه من الآراء الاجتماعية والسياسة. ولكن في هذا البحث يرتكز بحثنا أن نتكلم من خلال العقيدة الاسلامية.

أما منهجه في تقرير العقيدة فيمكن أن يتضح من معالم متعددة أبرزها يتكون من عنصرين أساسين:

١. الاعتماد على الكتاب والسنة

إن ابن تيمية عالم من علماء هذه الأمة الذي جدد للأمة عقيدتها في القرن الثامن الهجري لم يكن ينصر نحلة معينة، أو يؤيد مذهباً وطريقة غير طريقة السلف الصالح التي معتمدها كلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله صلّى الله عليه وسلّم. وقد صرّح رحمه الله بهذا في مواضع متعددة من كتبه، فمما قاله حين نوظر، لأجل العقيدة الواسطية، "مع أني في عمري إلى ساعتي هذه لم أدع أحداً قط في أصول الدين إلى مذهب حنبلي وغير حنبلي، ولا انتصرت لذلك، ولا أذكره في كلامي، ولا أذكر إلا ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها."[١]

ويرى أن مصادر التلقي في الاعتقاد عنده هي الكتاب والسنة. فالعقيدة توقيفية يعتمد فيها على الوحي والنقل لا على الأهواء والعقول، كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، (النساء: ٥٩). ويقول ابن تيمية رحمه الله، "أصل جامع في

[١] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، تحقيق. عبد الرحمن بن محمد، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، ١٤١٦ هـ)، ج. ٣، ٢٢٩.

الاعتصام بكتاب الله ووجوب اتباعه وبيان الاهتداء به في كل ما يحتاج إليه الناس من دينهم. وأن النجاة والسعادة في اتباعه، والشقاء في مخالفته،"[٢] وقال عن الأصل الثاني، "فصل في أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بيّن جميع الدين أصوله وفروعه، باطنه وظاهره، علمه وعمله، فإن هذا الأصل هو أصل أصول العلم والإيمان."[٣]

وعنده من الواجب هو تعظيم نصوص الشريعة، وإجلالها، والصدور عنها، لقول الله تعالى، فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً (النساء: ٦٥). وقد وصف رحمه الله أهل العلم والإيمان بأنهم، "يجعلون كلام الله وكلام رسوله هو الأصل الذي يعتمد عليه، وإليه يرد ما تنازع الناس فيه، فما وافقه كان حقاً، وما خالفه كان باطلاً."[٤]

وجعل ابن تيمية من طريقة أهل السنة والجماعة، "اتباع آثار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم باطناً وظاهراً، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار.... ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلّى الله عليه وسلّم، ويؤثرون كلام الله

---

[٢] **نفس المرجع**.، ج. ١٩، ٧٦.

[٣] **نفس المرجع**.، ج. ١٩، ١٥٥.

[٤] ابن تيمية، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق. محمد رشاد سالم، (المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، ١٤١١ هـ)، ج. ١، ٢٧٧.

على كلام غيره من كلام أصناف الناس..."[٥] فهذه هي طريقته، وهذا هو منهجه، تعظيم النصوص، من الكتاب والسنة، بوجود مهابتها في النفس، والتسليم لها، واستنباط الحكم الشرعي منها وفق القواعد المرعية عند أهل العلم بها.

وكذلك عنده دعم النصوص الشرعية، وتأييدها بأقوال سلف الأمة، وعلمائها المعتبرين. ويظهر هذا الأمر من إكثار ابن تيمية رحمه الله من النقل عنهم. وجعل أقوالهم حجة يستند إليها في توضيح النص وبيانه. وقد أخذ ابن تيمية رحمه الله على نفسه أن لا يقول بقول إلا وهو مسبوق إليه، فلا ينفرد بقول لم يقل به أحد قبله، فضلاً عن مخالفة إجماع المسلمين في أي مسألة من المسائل. قال رحمه الله عن نفسه، "...أن المجيب – ولله الحمد – لم يقل قط في مسألة إلا بقول سبقه إليه العلماء، فإن كان قد يخطر له ويتوجه له فلا يقوله وينصره إلا إذا عرف أنه قد قاله بعض العلماء... فمن كان يسلك هذا المسلك كيف يقول قولاً يخرق به إجماع المسلمين، وهو لا يقول إلا ما سبقه إليه علماء المسلمين."[٦]

---

[٥] ابن تيمية، **العقيدة الواسطية**، تحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، (الرياض: أضواء السلف، ١٤٢٠هـ)، ١٢٧.

[٦] ابن تيمية، **الرد على الأخنائي قاضي المالكية**، تحقيق. الداني بن منير، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣ هـ)، ٢٠٦.

وهو رحمه الله يسلك هذا المنهج. لأنه يرى أن الحق دائماً مع السنة والآثار الصحيحة، فحين تحدث رحمه الله عن السلف قال، "الصواب معهم دائماً، ومن وافقهم كان الصواب معه دائماً لموافقته إياهم، ومن خالفهم فإن الصواب معهم دونه في جميع أمور الدين، فإن الحق مع الرسول، فمن كان أعلم بسنته، وأتبع لها كان الصواب معه، وهؤلاء هم الذين لا ينتصرون إلا لقوله، ولا يضافون إلا إليه، وهم أعلم الناس بسنته وأتبع لها.[٧]

وقال رحمه الله مثنياً على كلام السلف، وموافقته النصوص، "ومن تدبر كلام أئمة السنة المشاهير في هذا الباب علم أنهم كانوا أدق الناس نظراً، وأعلم الناس في هذا الباب بصحيح المنقول، وصريح المعقول، وأن أقوالهم هي الموافقة للمنصوص والمعقول، ولهذا تأتلف ولا تختلف، وتتوافق ولا تتناقض، والذين خالفوهم لم يفهموا حقيقة أقوال السلف والأئمة، فلم يعرفوا حقيقة المنصوص والمعقول، فتشعبت بهم الطرق، وصاروا مختلفين في الكتاب، مخالفين للكتاب.[٨]

٢. الإعتماد على العقل في مجاله

[٧] ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، تحقق: محمد رشاد سالم، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ ه)، ج. ٥، ١٨٢.

[٨] ابن تيمية، **درء تعارض**...، ج. ٢، ٣٠١.

ورغم عن اعتماد شيخ الإسلام على الكتاب والسنة وآثار سلف الأمة في بحوثه وآرئه، إلا أنه أعطى للعقل حقه يناسب مجاله بألا يجاوز حدوده وألا يرتفع عن قدره والاعتماد عليه على الإطلاق. وقد اشترط ابن تيمية في استخدام العقل بألا يخالف أمر الله ونهيه على سبيل المثال قوله صلى الله عليه وسلم "تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ، وَلاَ تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ فَتَهْلِكُوا"[٩].

واتضح من ذلك أن مجال العقل هو التفكير والنظر والتأمل في خلقه سبحانه حتى يصل به العبد إلى الإيمان بالله عز وجل. وأما في ذاته سبحانه فلا مجال للعقل فيه. كما أشار إليه شيخ الإسلام الاستدلال بمخلوقاته سبحانه على وجوده وكذلك في إثبات ربوبية الله ووحدانيته وصدق رسوله هي من الأمور التي كانت تحتاج إلى الأدلة العقلية وإن كان كثيرا منها تثبت بالخبر الصادق. ومن هنا يتضح منهج ابن تيمية من حيث يريد الجمع بين السمعي والعقلي، ويؤيد أن دلالة الكتاب والسنة على أصول الدين ليست مجرد خبر الرسول كما ظن المتكلمون وغيرهم، بل هداهم إلى الآيات والبراهين والأدلة العقلية المبينة لأصول الدين.[١٠]

---

[٩] عبد الله بن محمد الأصبهاني، **العظمة**، تحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، (الرياض: دار العاصمة ١٤٠٨ هـ)، ج. ١، ٢١٤.

[١٠] ابن تيمية، **درء تعارض**...، ٢٨٢.

وبناءا على هذا المنطلق حصل ابن تيمية إلى نتيجة جيدة حيث يقدر أن يبين منهجه على أن صريح المعقول يوافق الصحيح المنقول. ولا يمكن التعارض بينهما إلا إذا ضعف أحدهما. وحاول ابن تيمية في علاج المشكلة التي أثارها المتكلمون في شأن التعارض بين العقل والنقل في كتابه النفيس "درء تعارض العقل والنقل" بحيث يقول:

> "إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل، لأن الجمع بين المدلولين جمع بين النقيضين، ورفعهما رفع للنقيضين، وتقديم العقل ممتنع، لأن العقل قد دل على صحة السمع ووجوب قبول ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، فلو أبطلنا النقل لكنا قد أبطلنا دلالة العقل، وإذا أبطلنا دلالة العقل لم يصلح أن يكون معارضاً للنقل، لأن ما ليس بدليل لا يصلح لمعارضة شيء من الأشياء، فكان تقديم العقل موجبا عدم تقديمه، فلا يجوز تقديمه."[١١]

وأكد ابن تيمية هذا المنهج بقوله، "إن من أقر صحة السمع وأنه علم صحته بالعقل لا يمكن أن يعارضه بالعلق البتة. لأن العقل عنده هو شاهد بصحة السمع، فإذا أشهد مرة أخرى بفساده كانت دلالة متناقضة، فلا يصلح لا لإثبات السمع ولا المعارضة."[١٢]

ومن هنا يتضح على أنه يحترم العقل في مجاله. ولكنه يرفض ويرد المنطق اليوناني إذا اعتبر على أنه هو الميزان العقلي الموثوق للبحث في العلوم والمعارف الإسلامية وبالخاصة في مسائل العقائدية. وذلك

---

[١١] ابن تيمية، **درء تعارض**...، ج. ١، ١٧٠.

[١٢] **نفس المرجع**، ج.١، ١٧٢، ١٧٧.

بعد تأمله وكشفه لأخطاء هذا المنطق ومعانيه، كما ينتقد هذا الإمام المنطق الأرسطي والمنادين بتطبيقه في العالم الإسلامي الذين يعتقدون على أنه هو القانون المعصوم من الأخطاء.

والحجة العقلية هي ميزان عادل يتضمن اعتبار الشيء ميله أو خلافه. فاستطاع به العبد التسوية بين المتماثلين والتفريق بين المختلفين ما جعله الله سبحانه في فطر وعقول عباده من معرفة التماثيل والاختلاف.

ورفض ابن تيمية المتكلمين وفلاسفة الإسلام، الذين يستندون إلى المنطق اليوناني، ويجعلونه طريقا ومنهجا، واستخدموا المصطلحات الفلسفية في البحث عن الأمور العقائدية رفضا قاطعا، بحيث يرى على أن هذه المصطلحات يبعد عن روح الإسلام الحقيقي الموافق للكتاب والسنة. ولذلك حاول إخضاعها للمعاني الإسلامية. لأن التعبير عن حقائق الإيمان بعبارة القرآنية أولى وأفضل من التعبير عنها بعبارة محدثة. واتضح هذا المنهج من خلال كتبه "نقض المنطق،" و"الرد على المنطقين" و"موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول" وها هي التي أهم معالم منهج ابن تيمية كما رأى الدكتور مصطفى الحلمي.[١٣]

رأي الإمام ابن تيمية في قضية التوحيد

[١٣] مصطفى الحلمي، **قواعد المنهج السلفي**، (د.م: د.ط، د.ت) طبعة ثانية، ١١٩.

قسم الإمام ابن تيمية التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

الأول، توحيد الربوبية، وهو توحيد الله بأفعاله سبحانه، أو (إفراد الله سبحانه وتعالى بالخلق، والملك، والتدبير)، فلا خالق إلا الله، كما قال تعالى، "اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (الزمر: ٦٢). ولا مالك إلا الله، كما قال الله تعالى، تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (الملك: ١). ولا مدبر إلا الله، كما قال تعالى، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (السجدة: ٥).[١٤] وهذا النوع قد أقر به الكفار على زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يدخلهم في الإسلام، وقال الله تعالى فيهم، وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ (لقمان: ٢٥).[١٥]

وإقرار المشرك بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه لا ينجيه من عذاب الله. ولا يصير الرجل بمجرده مسلمًا فضلاً عن أن يكون وليًا لله أو من سادات الأولياء، إن لم يقترن به إقراره بأن لا إله إلا الله، فلا يستحق العبادة إلا هو وأن محمدًا رسول الله.

الثاني، توحيد الألوهية، وهو توحيد الله بأفعال العباد التي أمرهم بها. فتصرف جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له. مثل

---

[١٤] ابن تيمية، **الاستقامة**، تحقق: د. محمد رشاد سالم، (المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٠٣ هـ)، ج. ١، ١٧٩.

[١٥] **نفس المرجع**، ١٧٩.

الدعاء، والخوف، والاستعانة، وغير ذلك. فلا ندعو إلا الله، كما قال تعالى، وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (غافر: ٦٠). ولا نخاف إلا الله، كما قال تعالى، إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (آل عمران: ١٧٥). ولا نستعين إلا بالله، كما قال تعالى، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (الفاتحة: ٥).[١٦] وهذا النوع من التوحيد هو الذي جاءت به الرسل عليهم السلام، حيث قال تعالى، وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (النحل: ٣٦).[١٧]

الثالث، توحيد الأسماء والصفات، وهو الإيمان بكل ما ورد في الكتاب والسنة الثابتة من أسماء الله وصفاته، التي وصف الله بها نفسه، أو وَصَفَه بها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على الحقيقة. ويتضمن إثبات نعوت الكمال لله بإثبات أسمائه الحسنى وما تتضمنه من صفاته.[١٨] فمن أسماء الله تعالى الثابتة في الكتاب والسنة، الرحمن ويتضمن صفة الرحمة، والسميع ويتضمن صفة السمع. وقال عز وجل،

---

[١٦] ابن تيمية، **مجموعة الرسائل والمسائل**، تعليق. السيد محمد رشيد رضا، (د.م: لجنة التراث العربي، د.ت)، ج. ١، ٤.

[١٧] ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، (بيروت: دار الكتب العلكية، د.ت)، ج. ٢، ٦٢.

[١٨] ابن تيمية، **مجموعة الرسائل**...، ٢٩٢/٣.

فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (الشورى: ١١).

رأيه في الصفات الإلهية

ومذهبه في هذه القضية واضح من قوله "ومن الإيمان بالله، الإيمان بما وصف به بنفسه ووصف به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل... فاتفق هؤلاء السلف على أن "الكيف" غير معلوم لنا، فنفيت ذلك اتباعا لسلف الأمة، وهو أيضا منفي بالنص. فإن تأويل آيات الصفات يدخل فيها حقيقة الموصوف وحقيقة صفاته غير معلومة. وهذا من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله... وكذلك "التمثيل" منفي بالنص والإجماع القديم، مع دلالة العقل على نفسه ونفي التكييف، إن كنه الباري غير معلوم للبشر.[١٩]

ويقول في العقيدة الحموية،

> "ثم القول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو بما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث... وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما يتيقن أن الله سبحانه له ذات

[١٩] ابن تيمية، **العقيدة الوسطية**، (القاهرة: مكتبة السلفية، د.ت)، ٣١-٣٢.

حقيقة، وله أفعال حقيقية، فكذلك له صفات حقيقية، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله."[٢٠]

وفي تطبيق رأيه في هذه القضية واضح تمام الوضوح بإثباته لصفات الله من العلو والاستواء والمجيء والإتيان والنزول. وأنه أحب الإيمان وكره الكفر والفسوق والعصيان. ويرضى لمن يشاء ويفعل ما يشاء وغير ذلك. ووجوب حمل هذه الصفات حقيقة لا مجازا. لأنه لو وصف الله سبحانه بها مجازا لم يكن موصوفا بها في الحقيقة. وهذا ينفي صفات الله وسلب المعنى المراد إثباته لله. وهذا وجوب تنزيهه عن الله سبحانه مادام وصف به نفسه.

وإن تأملنا النظر إلى رأي هذا الإمام الكريم لوجدناه واقف بما وقف به سلف هذه الأمة الذين ساروا على درب الله المستقيم وبعارة أخرى أن منهجه الوسطية بين التعطيل والتشبيه، والقرآن دال على أن الله منزه عن التشبيه بمخلوقاته "ليس كمثله شيء" وأنه سبحانه "لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد،" كما ذكر سبحانه صفاته التي وصف بها نفسه من العلم والقدرة والحياة وغير ذلك، وأمر المؤمنين بأن يؤمنوا بها.

[٢٠] ابن تيمية، **الفتوى الحموية الكبرى**، تحقيق. حمد بن عبد المحسن، (الرياض: دار الصميعي، ١٤٢٥ هـ)، ٢٦٤-٢٦٥.

ولا شك في تبطيل القول على من ادعى التجسيم والتشبيه على من أثبت هذه الصفات على الحقيقة، لا المجاز. مازال يؤمن بأن الله سبحانه منزه عن التشبيه بالمخلوقات والحوادث. ولذلك يجب على العبد إثبات صفاته تعالى كما أثبته نفسه دون تكييف.

رأيه في قضية الإيمان

ويرى ابن تيمية في هذه القضية بما كان عليه سلف الأمة وذلك واضح من قوله، "أجمع السلف أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ومعنى ذلك، أنه قول القلب وعمل القلب، ثم قول اللسان وعمل الجوارح. فأما قول القلب، فهو التصديق الجازم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، ويدخل فيه الإيمان بكل ما جاء به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثم الناس في هذا على أقسام:

أ. منهم من صدق به جملةً و لم يعرف التفصيل.

ب.ومنهم من صدق جملةً وتفصيلاً، ثم منهم من يدوم استحضاره وذكره لهذا التصديق -مجملاً أو مفصلاً- ومنهم من يغفل عنه ويذهل. ومنهم من استبصر فيه بما قذف الله في قلبه من النور والإيمان. ومنهم من جزم به لدليل قد تعترض فيه شبهة، أو تقليد جازم. قال: "وهذا التصديق يتبعه عمل القلب، وهو حب الله ورسوله صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعظيم الله ورسوله وتعزير الله ورسوله وتوقيره، وخشية الله والإنابة إليه والإخلاص له والتوكل عليه، إلى غير ذلك من الأحوال. فهذه الأعمال القلبية كلها من الإيمان، وهي مما يوجبها التصديق والاعتقاد إيجاب العلة المعلول. ويتبع الاعتقاد قول اللسان، ويتبع عمل القلب عمل الجوارح من الصلاة والزكاة والصوم والحج ونحو ذلك."[٢١]

وقال بعد أن نقل عبارات السلف المذكورة في الفصل السابق، "وليس بين هذه العبارات اختلاف معنوي، ولكن القول المطلق والعمل المطلق في كلام السلف يتناول قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح. فقول اللسان بدون اعتقاد القلب هو قول المنافقين. وهذا لا يسمى قولاً إلا بالتقييد، كقوله تعالى: "يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ (الفتح:١١)."[٢٢]

وكذلك عمل الجوارح بدون أعمال القلوب هي من أعمال المنافقين التي لا يتقبلها الله. فقول السلف يتضمن القول والعمل الباطن والظاهر." قال: "وكذلك قول من قال: اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، جعل القول والعمل اسماً لما يظهر، فاحتاج أن يضم

---

[٢١] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** ...، (٧/ ٦٧٢).

[٢٢] لأن الأصل فيمن قال بلسانه شيئاً أنه يكون صادقاً في التعبير عما في قلبه، وفي هذا احتراز من مذهبي الجهمية والكرامية، فالأولى جعلت الإيمان في القلب وإن خالفه اللسان، والأخرى جعلته باللسان وإن خالفه القلب.

إلى ذلك اعتقاد القلب، ولا بد أن يدخل في قوله: اعتقاد القلب أعمال القلب المقارنة لتصديقه، مثل: حب الله وخشية الله، والتوكل على الله ونحو ذلك. فإن دخول أعمال القلب في الإيمان أولى من دخول أعمال الجوارح باتفاق الطوائف كلها."[٢٣]

وقد سبق ضمن كلامه الشبيه بهذا قوله: "إن من قال من السلف: الإيمان قول وعمل، أراد قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح." وقوله: "فإذا قالوا: قول وعمل، فإنه يدخل في القول قول القلب واللسان جميعاً" وعند هذه العبارة علق المحقق بقوله: وعلى هامش النسخة الهندية: وقول القلب هو إقراره ومعرفته وتصديقه، وعمله هو انقياده لما صدق به .[٢٤]

رأيه في حكم مرتكب الكبيرة

يرى الإمام ابن تيمية في حكم مرتكب الكبيرة كما رأى السلف الصالح قبله على أن العاصي مرجأ أمره إلى الله. فإنه تحت مشيئة الله سبحانه إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه. ويعتمد ابن تيمية في هذه القضية على النص الديني، ويخالف ماكانوا عليه الطوائف المنحرفة من الخوارج الذين يقولون، إن مرتكب الكبيرة كافر والمعتزلة

[٢٣] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** ...، ٥٠٦/٧.

[٢٤] **نفس المرجع**، ١٧٠/٧.

الذين يذهبون على أن مرتكب الكبيرة في مترلة بين المترلتين لا مؤمن ولا كافر والمرجئة من الذين يقولون: "لاتضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة." ولذلك يؤكد الإمام ابن تيمية في مسألة مرتكب الكبيرة على التفويض التام تحت مشيئة الله، وهذا واضح من قوله، "وأما صاحب الكبيرة، فسلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة لا يشهدون له بالنار، بل يتجوزون أن الله يغفر له، كما قال تعالى: "إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً." (سورة النسآء: ١١٦). فهذه في حق من لم يشرك، فإنه قيدها بالمشيئة. وأما قوله تعالى: "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"، (سورة الزمر: ٥٣). فهذا في حق من تاب، ولذلك أطلق وعم.[٢٥]

رأيه في أفعال العباد

إن ما يعتقده ابن تيمية في هذه القضية موافق لما يعتقده السلف، على أن الإنسان ليس بمجبور ولا حر بالإطلاق في أفعاله، بل تدخل فيها مشيئة الله سبحانه وإرادته. واتضح ذلك من قوله: "للعبد

[٢٥] نفس المرجع، ٢٩٠.

قدرة وإرادة وفعل وهبها الله له لتكون أفعاله حقيقة لا مجازا، مع اعتقادهم أن الله خالق كل شيء."[٢٦]

ومن المهم هذا يخالف ما اعتقده الجبرية على أن الإنسان مجبور على فعله. وكان فعله مجازيا لا حقيقة عندهم. وكذلك يخالف مااعتقده القدرية من نفاة القدر الذين يعتقدون على أن الإنسان هو الذي يخلق فعله بنفسه، مستقلا تماما بغير مشيئة الله فيه وإرادته سبحانه.

رأيه في قضية رؤية الله

ذهب ابن تيمية في قضية رؤية الله بما يذهب إليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين والأئمة، على أن المؤمنين سيرون ربهم يوم القيامة، وليست الرؤية في الدنيا محتجا بقوله سبحانه (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)،[٢٧] و(عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ)،[٢٨] و(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ).[٢٩] هذه النصوص القرآنية كلها تثبت على رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، وأيدها الحديث النبوية " إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ

[٢٦] ابن تيمية، **درء تعارض**...، ج. ٦، ٤٩.

[٢٧] سورة القيامة الآية ٢٢-٢٣.

[٢٨] سورة المطففين الآية ٣٥.

[٢٩] سورة يونس الآية ٢٦.

لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُو."[٣٠] وهذا الجزاء الذي وعده الله عز وجل للمؤمنين خاصة دون الكفار يدل على ذلك قوله سبحانه، (كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ).[٣١]

ورأي ابن تيمية في هذه القضية مخالف لما يعتقده نفاة الرؤية من الرافضة، والجهمية، والمعتزلة، الذين يستدلون ويحتجون على أن إثبات الرؤية يلزم منه إثبات على أن الله في جهة. وإن كان على جهة لكان الله جسما –والله مترہ عن ذلك– والجواب على شبهتهم هذه بأن نقول على أن لفظ جهة فيه إجمال. فإن أريد به أنه سبحانه حال في شيء من مخلوقاته فهذا باطل. وترده الأدلة، وإن أريد بالجهة أنه عز وجل فوق مخلوقاته، فهذا ثابت لله سبحانه ونفيه باطل وهو لا يتنافى مع رؤيته عز وجل.[٣٢]

أما احتجاجهم بقوله عز وجل "لن تراني،" والجواب في ذلك أن هذا النص يدل على نفي الرؤية في الدنيا لا في الآخرة. كما تثبته النصوص الأخرى. واختلف أحوال الناس في الدنيا بأحوالهم في الآخرة. وكذلك الجواب في احتجاجهم بقوله عز وجل (لا تُدْرِكُهُ

---

[٣٠] محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، باب فضل صلاة العصر، ٥٥٤، تحقيق. محمد زهير، (د.م: دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ) ج. ١، ١١٥.

[٣١] سورة المطففين الآية: ١٥.

[٣٢] أمل فتح الله زركشي، **علم الكلام تاريخ المذاهب الإسلامية وقضاياها الكلامية**، (فونوروكو: دار السلام للطباعة والنشر، ٢٠٠٦ هـ)، ٢٠٩.

الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارَ)،[٣٣] على أن هذه الآية تنفي الإدراك ولا تنفي الرؤية. ومعنى الإدراك هي الإحاطة، فالله عز وجل يراه المؤمنون ولا يحيطون به- بل نفي الإدراك يلزم منه وجود الرؤية، والنصوص القرآنية تدل على إثبات الرؤية.[٣٤]

رأيه في قضية القرآن كلام الله

والقرآن عند ابن تيمية هو كلامه سبحانه متزل على خلقه غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود وتكلم الله به حقيقة لا كلام غيره. وليس بجائز ولا مباح إطلاق القول بأن القرآن حكاية عن كلامه سبحانه أو عبارة عنه، بل إذا قرأه الناس أو كتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله سبحانه حقيقة. فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئا، لا إلى من قاله مبلغا مؤديا. وهو كلامه سبحانه بجميع حروفه ومعانيه، وليس هو كلام الله الحروف دون المعاني ولا عكسه ولا المعاني دون الحروف.[٣٥]

---

[٣٣] سورة الأنعام الآية ١٠٣.

[٣٤] عبد الآخر حماد الغنيمي، **المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية**، (بيروت: دار الصحابة، ١٤١٦ هـ)، ٢٨٤-٢٨٥.

[٣٥] عبد العزيو السيلى، **العقيدة السلفية بين الإمام أحمد بن حنبل والإمام ابن تيمية**، (القاهرة: دار المنار ١٤١٣ هـ)، ١٨٥.

والكلام صفة من صفاته سبحانه، أضافه إلى نفسه إضافة الصفة إلى موصوفها، وصفاته وكلامه غير مخلوق. وقد خالف الجهمية هذا المنهج السليم بحيث يقولون إن الله لا يتكلم وإنما خلق كلاما في غيره وجعله يعبر عنه، وعندهم على أن إضافة الكلام إلى الله مجاز لا حقيقة. لأنه خلق الكلام فهو متكلم بمعنى خالق الكلام في غيره. فإنه من المحال أن يسمى متكلما إلا بمن قام بالكلام حقيقة، فكيف يقال قال الله عز وجل والقائل غيره. وكيف يقال كلام الله وهو كلام غيره. ولا شك أن هذا القول باطل يخالف بما دل عليه النصوص والعقل.[٣٦]

الدراسة النقدية

بعد تأمل النظر إلى تحليل آراء شيخ الإسلام حول مسائل العقائدية، رأى الباحث بأن هذا الإمام وقف موقف السلف والتزم بمنهجهم المستقيم الالتزاما جذريا. وهذا واضح تمام الوضوح من موقفه حول هذه المسائل:

الأول، مسألة التوحيد. يرى بوجوب إفراد الله تعالى بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته. الثاني، مسألة الصفات الإلهية. يرى بوجوب الإيمان بما وصف به بنفسه، ووصف به رسوله من غير تحريف ولا

[٣٦] نفس المرجع، ٣٠١.

تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. الثالث، مسألة الإيمان. يعتقد بأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

الرابع، مسألة مرتكب الكبيرة. يذهب على أن العاصي مرجأ أمره إلى الله. فإنه تحت مشيئة الله سبحانه إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه خلافا للخوارج والمعتزلة والمرجئة. الخامس، مسألة أفعال العباد. يرى على أن الإنسان ليس بمجبور، ولا حر بالإطلاق في أفعاله، بل تدخل فيها مشيئة الله سبحانه وإرادته خلافا للجبرية والقدرية.

السادس، مسألة رؤية الله. يعتقد على أن المؤمنين سيرون ربهم يوم القيامة، وليست الرؤية في الدنيا خلافا لما يعتقده نفاة الرؤية من الرافضة والجهمية والمعتزلة. السابع، مسألة القرآن كلام الله. يرى ابن تيمية بأن القرآن هو كلامه سبحانه متزل على خلقه غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود وتكلم الله به حقيقة لا كلام غيره.

الاستنتاج

وعبارة الإمام ابن تيمية في قسمته للتوحيد إلى ثلاثة أقسام: التوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، لاتخرج عن عبارات علماء السلف من جهة المعنى والمحتوى. ومن صور تنوُّعهم في التعبير عن أنواع التوحيد. وهذه العبارات في مضمونها تتوافق ولا تختلف.

وحصل ابن تيمية هذا التقسيم بعد تتبع النصوص واستقراءها مواقفا لما دل عليه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والآثار السلفية.

إن الضابط في حقيقة مذهب ابن تيمية في قضية صفات الله الموافق لمذهب السلف هو إثبات بلا تمثيل ولا تحريف ولا تكييف وتنزيه بلا تعطيل على ضوء الآية الكريمة (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).

سار الإمام ابن تيمية على الدرب ما سار عليه سلف الأمة بالتزام المنهج الوسط في العقيدة بين الفرق المنحرفة، وعلى سبيل المثال في استخدامه العقل في مجاله.

خاتمة

كانت عبارة الإمام ابن تيمية في قسمته للتوحيد إلى ثلاثة أقسام: التوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، لاتخرج عن عبارات علماء السلف من جهة المعنى والمحتوى. ومن صور تنوُّعهم في التعبير عن أنواع التوحيد. وهذه العبارات في مضمونها تتوافق ولا تختلف. وحصل ابن تيمية هذا التقسيم بعد تتبع النصوص واستقراءها مواقفا لما دل عليه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والآثار السلفية.

إن الضابط في حقيقة مذهب ابن تيمية في قضية صفات الله الموافق لمذهب السلف هو إثبات بلا تمثيل ولا تحريف ولا تكييف وتتريه بلا تعطيل على ضوء الآية الكريمة (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).

سار الإمام ابن تيمية على الدرب ما سار عليه سلف الأمة بالتزام المنهج الوسط في العقيدة بين الفرق المنحرفة، وعلى سبيل المثال في استخدامه العقل في مجاله.

كان الإمام ابن تيمية عالم من علماء هذه الأمة الذي جدد لها دينها وسار على الطريق السلف والتزم به التزاما جذريا. وكان آراءه وفتاواه من أكثر ما أخذه أبناء هذه الأمة من العلماء، الذين جاءوا من بعده وطلبة العلم لموافقته بالمنهج السلفي والتزامه به طوال حياته. وحاول هذا الإمام الكريم من خلال كتبه ومؤلفاته نشر العقيدة الصحيحة لهذه الأمة مع بيان أخطاء آراء الفرق المنحرفين عن طريق الله المستقيم.

مصادر البحث

ابن تيمية. ١٤٠٦هـ. تحقيق. محمد رشاد سالم. **منهاج السنة النبوية**. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

_____. ١٤١١ هـ. تحقيق. محمد رشاد سالم. **درء تعارض العقل والنقل**. المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية.

_____. ١٤١٦ هـ. تحقيق. عبد الرحمن بن محمد. **مجموع الفتاوى**. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد.

_____. ١٤٢٠هـ. تحقيق. أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. **العقيدة الواسطية**. الرياض. أضواء السلف.

_____. ١٤٢١هـ. تحقيق. محمد بن عودة السعوي. **التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع**. الرياض.

_____. ١٤٢٣ هـ. تحقيق. الداني بن منير. **الرد على الأخنائي قاضي المالكية**. بيروت. المكتبة العصرية.

_____. ١٤٢٥ هـ. تحقيق. حمد بن عبد المحسن. **الفتوى الحموية الكبرى**. الرياض: دار الصميعي.

_____. تعليق. السيد محمد رشيد رضا. **مجموعة الرسائل والمسائل**. لجنة التراث العربي.

ابن هلابي، صالح بن سعيد. د.ت. **لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية**. المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية.

إسماعيل، محمد بن. ١٤٢٢ هـ. **صحيح البخاري**. تحقيق. محمد زهير. دار طوق النجاة.

الأصبهاني، عبد الله بن محمد. ١٤٠٨ هـــ. تحقيق. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري. **العظمة**. الرياض: دار العاصمة.

البزَّارُ، عمرُ بنُ عليٍّ. ١٤٠٠ هـــ. تحقيق، زهير الشاويش. **الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية**. بيروت: المكتب الإسلامي.

الحلمي، مصطفى. ١٩٨٤ م. **قواعد المنهج السلفي**. الإسكندرية: دار الدعوة.

زركشي، أمل فتح الله. ٢٠٠٦ م. **علم الكلام تاريخ المذاهب الإسلامية وقضاياها الكلامية**. فونوركو: دار السلام للطباعة والنشر.

السيلى، عبد العزيو. ١٤١٣ هـــ. **العقيدة السلفية بين الإمام أحمد بن حنبل والإمام ابن تيمية**. القاهرة: دار المنار.

الغزي، شمس الدين أبو المعالي. ١٤١١ هـــ. تحقيق. سيد كسروي حسن. **ديوان الإسلام**. بيروت: دار الكتب العلمية.

الغنيمي، عبد الآخر حماد. ١٤١٦ هـــ. **المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية**. بيروت: دار الصحابة.

الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله. ١٤٢١هـــ. **من أعلام المجددين**. دار المؤيد.